تنوي الزواج من أي إنسان فهي تستطيع إذن أن تغازل على راحتها . وكان يمكن إطالة النقاش في شروط الزواج والحصول خلال ذلك على امتيازات أخرى للتجارة والتجار .

ووصل جنكنسون في آب « اغسطس » أو إيلول « سبتمبر » من عام ١٥٦٦ ومكث في روسيا زمناً طويلاً لأنه كان يتمتع بتقدير عال وربما شهد بعض الأعمال التي قامت بها الأوپريتشينا وتم استقباله في الكسندروف أيضاً . ولكن مارآه أو ماتحدث به مع القيصر لم يتم تسجيله . مانعرفه هو النتيجة الحسية لمحادثاته حيث نال للشركة الروسية امتياز احتكار تجاري في كل أراضي روسيا الشمالية . أما بضائع الأمم الأخرى فإنها ستكون عرضة للمصادرة وتوقف أيضاً مراكبها وحمولاتها إذا وجدت في الشمال . « صادروا لمصلحتنا ، نحن الإمبراطور والدوق الكبير » . وسيدخل التجار الإنكليز بحرية الى دوربات ونارڤا والأماكن الأخرى التي احتلتها روسيا منذ عهد قريب . والخلاصة أن إيڤان منح الإنكليز معاهدة تجارية مجزية جداً ، وماطلبه في مقابلها لم يكتب عنه شيء . ونحن لانملك الرسالة السرية التي كان قد حملها جنكنسون ولا جواب الملكة عليها . ومن السهل أن نقبل بان إليزابيت طرحت على القيصر بعض الأسئلة التي كان من العسير الإجابة عليها وطلبت أشياء أخرى غير الامتيازات التجارية . على ان الوقت كان في مصلحة انتوني جنكنسون ومصلحة الملكة إليزابيت والتجارة الانكليزية ، ومع ذلك فإن جنكنسون كان لا بد له من العودة إلى جلالة الملكة في النهاية واعداً بأن ينال منها جواباً شافياً على عرض القيصر وانه سيعود عما قريب .

* * *